والهآء من القرب ولعله اراد هنا ان فيه شيئا من الثقل
فاذا انضم اليه امدحه الثاني تضاعف ذلك الثقل وقد
التنافر المخل بالفصاحه ولم يرد ان مجرد امدحه
غير فصيح وكلامه مثله واقع في التنزيل نحو فبشرهم والقول
باشتمال القرآن على كلام غير فصيح مما لا يجترئ عليه
المؤمن صرح بذلك ابن المعتز وهو اول من عاب
هذا البيت على ابي تمام حيث قال هذا التكرير في امدحه
امدحه مع الجمع بين الحآء والهآء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر ولو قال فان
في تكرار امدحه ثقلا لكان اولى وبين المثالين
فرق آخر وهو ان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع
الكلمات وفي الثاني حروف منها وذهب بعضهم
ان من التنافر جمع كلمة مع اخرى غير مناسبة لها
كجمع سطل مع قنديل ومسجد بالنسبة الى الحمامي مثلا
وهو وهم لانه لا يوجب الثقل على اللسان فهو انما
يخل بالبلاغة دون الفصاحة والتعقيد اي كون
الكلام معقدا على ان المصدر من المبني للمفعول
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بان لا يكون ترتيب الالفاظ
على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم او تاخير او
حذف او اضمار وغير ذلك مما يوجب صعوبة فهم
المراد وان كان ثابتا في الكلام جاريا على القوانين
فان سبب التعقيد يجوز ان يكون اجتماع امور

كل منها

كل منها شايع الاستعمال في كلام العرب ويجوز ان
يكون التعقيد حاصلا ببعض منها لكنه مع اعتبار
الجميع يكون اشد واقوى فذكر ضعف التاليف لا
يكون مغنيا عن ذكر التعقيد اللفظي كما توهمه بعضهم
كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
وما مثله في الناس حي يقاربه ٭ ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه
في الفضايل الا ممدوح اعطى الملك والمال اعني هشاما
ابو امه اي ام ذلك الممدوح ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح
والجملة صفة مملكا اي لا يماثله احد الا ابن اخته
الذي هو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني
ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه
وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي
ولهذا نصبه والا فالمختار البدل وهذا التقديم
شايع الاستعمال لكنه اوجب زيادة في التعقيد
فصل مثله مبتدا وحي خبره وما غير عاملة على اللغة
التميمية وقيل بالعكس وبطلان العمل لتقدم الخبر
وكلا الوجهين يوجب قلقا في المعنى يظهر بالتامل
في قولنا ليس مماثلا في الناس حيا يقاربه او ليس حي
يقاربه مماثلا له في الناس فالصحيح ان مثلا اسم ما
ويقاربه في الناس جزء وحي يقاربه بدل تم مثله ففيه فصل

Copyright © King Saud University